لاحد بل كان يحذر منه اجمالا ثم يلقى بعض التفصيل الى بعض الاحاد فعليكم اى
الزموا التمسك بما عرفتم من سنتى اى طريقتى وسيرتى القويمة مما اوصلته
لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وتسمية السنة بما
طلب طلبا غير لازم اصطلاح حادث قصد به تمييزها عن الفرض وسنة
اى طريقة الخلفا الراشدين المهديين والمراد بالخلفا الاربعة والحسن
لانه ما عرف عن هولاء او بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحب وهذا
بالنظر لتلك الازمنة وما قاربها اما اليوم فلا يجوز تقليد غير الائمة
الاربعة في قضا ولا افتا لا لنقص في مقام احد من الصحب ولا لتفضيل
احد الاربعة على اوليك بل لعدم تدوين مذاهب الاولين وضبطها
واجتماع شروطها عضوا عليها بالنواجذ اى عضوا عليها بجميع الفم كناية
عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم والنواجذ الاضراس والضواحك
او الانياب او غيرها وعليكم بالطاعة اى لزومها وان كان الامير عليكم
من جهة الامام عبدا حبشيا فاسمعوا له واطيعوا فانما المومن كالجمل الانف
اى المانوف وهو الذى عقر انفه فلم يمتنع على قايده والقياس مانوف
لانه مفعول به فجا هنا شاذا حيثما قيد انقاد حم ه ك عن عرباض
ابن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا ان هذه لموعظة مودع فما تعهد
الينا فذكره وفي قصته تعرف المهم ان ابن رواحة تفرد باخراجه من بين
الستة وهو ذهول فقد رواه ابو داود.

قد كان فيما مضى قبلكم من الامم في رواية بني اسرايل اناس محدثون
قال القرطبى الرواية بفتح الدال اسم مفعول جمع محدث بالفتح اى ملهم
او صادق الظن وهو من القى في نفسه شى على وجه الالهام والمكاشفة من
الملا الاعلى او من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد او تكلمه الملايكة
بلا نبوة او من اذا راى رايا او ظن ظنا اصابه كانه حدث به والقى في
روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له وهذه كرامة يكرم الله
بها من شا من صالحي عباده وهذه منزلة جليلة من منازل الاوليا
فان يكن في امتى منهم احد هذا شانه وفي رواية بدله وانا يكن في امتي
منهم احد فانه عمر ابن الخطاب كانه جعله في انقطاع قرينه في ذلك كانه
نبي فلذلك اتى بلفظ ان بصورة الترديد قال القاضي ونظير
هذا التعليق في الدلالة على التاكيد والاختصاص قولك ان كان
صديق فهو زيد فان قايله لا يريد به الشك في صداقته بل المبالغة

فان

في ان الصداقة مختصة به لا تتخطاه الى غيره وقال القرطبى قوله فان لم يكن دليل على
قلة وقوعه وندرته وعلى انه ليس المراد بالمحدثين المصيبون فيما يظنون لانه كثير
في العلما بل وفي العوام من يقوى حدسه فتصح اصابته فترتفع خصوصية الخبر وخصوصية
عمر ومعنى الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعا وان كان النبي لم يجزم بالوقوع وقد
دل على وقوعه لعمر اشيا كثيرة كقصة الجبل يا سارية الجبل وغيره واصح ما يدل
على ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال ان الله جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وليس لك ان تقول هذا كالصريح في تفضيل الفاروق على
الصديق لانا نمنعه بان الصديق لا يتلقى عن قلبه بل عن مشكاة النبوة وهي
معصومة والمحدث تارة يتلقى عنها وتارة عن قلبه وهو غير معصوم ولهذا
كان عمر يزن الوارد بميزان الشرع فان وافقه والا لم يلتفت اليه قال ابن حجر
وقد كثر هولا المحدثون بعد العصر الاول وحكمته زيادة شرف هذه الامة بوجود
امثالهم فيها ومضاهاة بني اسرايل في كثرة الانبيا فلما فات هذه الامة المحمدية
كثرة الانبيا لكون نبيهم خاتم الانبيا عوضوا بكثرة الملهمين ومما تقدم عرف انه
ليس لاحد من الاوليا العمل بالوارد حتى يزنه بالميزان وان وافق انتفع به
هو ومن لا شعور به ممن يعتقد صدقه وزادهم ايمانا وتثبيتا قال الغزالي
قال بعض العارفين سالت بعض الابدال عن مسالة من مشاهدة النفس فالتفت
الى شماله وقال ما تقول رحمك الله ثم الى يمينه كذلك ثم اطرق الى صدره فقال
ما تقول ثم اجاب فسالته عن التفاته فقال لم يكن عندي علم فسالت الملكين
فقالا لا ندرى فسالت قلبي فحدثني بما اجبت فاذا هو اعلم منهما قال الغزالي
وكان هذا معنى هذا الحديث حم خ عن ابي هريرة حم م ت ن عن عايشة
قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما من الامراض كحقد
وحسد ونحوها ولسانه صادقا فيما يتكلم به فلا يقول الا حقا ونفسه مطمينة
اى راضية بالاقضية الالهية وخليقته اى طريقته مستقيمة واذنه مستمعة
وعينه ناظرة حض السمع والبصر لان الايات الدالة على وحدانية الله تعالى اما
سمعية فالاذن هي التي تجعل القلب وعاءها وظاهر صنيع المصنف ان هذا هو الحديث
بتمامه والامر بخلافه بل بقيته عند مخرجه احمد اما الاذن فقمع والعين مقرة
لما توعى القلب وقد افلح من جعل قلبه واعيا انتهى حم كذلك ابن هلال والبيهقي
عن ابي ذر قال الهيثمي اسناده حسن وقال المنذري في اسناد احمد احتمال
للتحسين.
قد افلح من اسلم ورزق كفافا اى ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقة
ولا يلحق باهل الترفهات قال القاضي الفلاح الفوز بالبغية وقنعه الله بما اتاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)